فهذا كثير الوقوع حكاية المذاهب وان كان ذكر في كتب اخوانهم البصرية
فان كثيرا من الخلط ينبغي بعضهم على بعض فليحفظ هذا فانه نفيس جدا
قوله العقل عندهم يوجب الافعال ويبيحها ويحرمها قد عرفت سقوطه
مما يعني وانه لا معنى له الا بالمعنى المتفق عليه بين الحنفية والمعتزلة
قوله وعندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى **قلنا** ما يريد
به هو الحاكم المبين للحكم الثابت في نفس الامر فذلك قول المعتزلة حتى شنع
عليهم الاشاعرة لان الباري تعالى عندكم كالقاضي والمفتي وسيأتي
لزومه هذا على قول الجميع ام تريد انه محصل للنفع صفة هي الحسن والقبح
فقد كنت قررت ثبوت ذلك بالاختيار المختار وان الاختيار متأخر
عنه عند ذكرك ان الله يامر بالعدل والاحسان في هذا الكلام ام تريد
ان الباري تعالى هو الملزم لنا ان ناتي الحسن ونترك القبيح فذلك
قول المعتزلة وهو المراد بالتكليف عندهم واخبرنا ما هذا الخلاف بينك
وبينهم **قوله ثانيهما** ان الفعل عندهم يوجب للعالم
بالحسن والقبح عندهم بطريق التوليد بان يولد العقل العلم بالنتيجة
عقيب النظر الصحيح **قلنا** هذا مجازفة عليهم او بهت
لهم ولم يقل احد منهم ان العقل يولد العلم وهم يتفقون ان المعلوم
الضرورية تخلقها الله تعالى ابتدا واما النظرية **فاختلفوا فيها**
فقال بعضهم مثل مقالتك هذه تخلقها الله تعالى والنظر شرط عادي
فقط قال ابو الحسين ليس للنظر تولد العلم انما الناظر يستفصل بنظره ما
اجمل عند العقل فعند الفعل ثبوت حكم الكبرى عموما فينظر في نسبة
الوسط منها فيجده فردا من افرادها فيلزمه ثبوت حكم الكبرى للصغرى
وهو النتيجة فيقول مثلا هذا الضرر العاري عن نفع ودفع واستحقاق ظلم
وعند عقله ان كل ظلم قبيح فتظهر له النتيجة وهي انصاف هذا
الضرر العاري عن نفع وضر واستحقاق بالقبح **ولهذا قال** مختار
في المجتبى وهو تلميذ تلميذه النظر تجريد الغفلات لا ترتيب المقدمات
وما حكيناه عن ابي الحسين هو ما حكاه عنه ابن الملاحمي في كتابه
الفايق وقد ذكر الطريقة التي تتبعها المعتزلة اجمالا والتفصيل بالجملة

فصرح

بحث فيمن قال بالتوليد

فصرح بما ذكرنا وهذه الطريقة عند المعتزلة هي البرهان عند المنطقيين
الا ان المتكلمين من المعتزلة يقدمون الكبرى التي دلالتها عموم على الصغرى التي دلالتها
خصوص ثم يقولون والخاص داخل في العام والتفصيل لاحق بالجملة
القول الثالث قول من قال بالتوليد قالوا النظر يعني يتولد
عنه العلم عند كمال شرايط النظر ولم نقل احد ان المولد له العقل
كما ذكرت وانما العقل آلة الادراك فقط عند الجميع **قوله**
وانما عندنا ان العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك اذ كثير مما يحكم الله تعالى
بحسنه او قبحه لم يطلع العقل على شي منه بل معرفته موقوفة على تبليغ
الرسل لكن البعض منه اوقف الله عليه العقل **قلنا هذا**
غير مذهب المعتزلة ولم يقولوا ان العقل يستقل بالاحكام بسيرة كوجوب
شكر المنعم ودفع الضرر على النفس وانصاف الغير وكالظلم والعبث
واما ما رميتهم به مضمون هذا الكلام وما قبله واوهمت انهم يدعون
معرفة جميع الاحكام بعقولهم وانهم مثلا يدركون وجوب صوم اخر يوم
من رمضان وحرمة صوم اول يوم من شوال وان عقولهم غنية عن تبليغ الرسل
ولا فايدة لها عندهم كي يتحقق الخلاف بينك وبينهم لانك انما فضلت
نفسك عندهم بذلك **فان كنت** تحكي عن قوم تختص انت بمعرفتهم
يسمون معتزلة فلا يعنينا التعرض لك ولهم وان كان المراد هم هولاء المشاهير
واصل ابن عطا وعمرو بن عبيد والجاحظ والنظام وابو الهذيل والكعبي وجعفر
ابن مبشر وجعفر ابن حرب وابو الحسين الخياط وابو عبد الله البصري وابو علي
وابو هاشم والقاضي عبد الجبار وابو الحسين والخوارزمي وغيرهم ممن لا يحصى
عددا ولا ينقل بدرايته مذهبه رواية ولا تخفيه روايته فهذه مصنفاتهم
ومقالاتهم المتواترة عنهم بين ظهراني اتباعهم وفي بطون كتب الاشاعرة قد
ثبتوها وكرروها وبسطوها ونشروها كالحريث الفخر الرازي وغيره ولم
يفتر عليهم احد مما ذكرت اللهم الا ان يروي ذلك عنهم مغرور يسجل على نفسه
بالغباوة والجهالة فيكون سلفا لك الى هذه الضلالة عصمنا الله من
الاهوا ووفقنا لما هو اقرب للتقوى امين
فلنتقدم على حجج الفريقين اذا تقرر هذا
فلنبينها على كيفية

Copyright King Saud University